



الكرسي الرسولي

قَدَّاسَةُ الْبَابَا يَنْدِكْتَسُ السَّادِسَ عَشَرَ

الْمُقَابَلَةُ الْعَامَّةُ

يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ الْمَوْافِقَ 27 فَبْرَايِرَ / شَبَاطَ 2013

بِسَاحَةِ الْقَدِيسِ بَطْرَسَ

[Video]

الأخوة الأجلاء في الأسقفية وفي الكهنوت!

السادة المسؤولون!

الأخوات والإخوة الأعزاء!

أشكركم على حضوركم بأعداد كبيرة إلى مقابلي العامة هذه الأخيرة.

أشكركم من كل القلب! إنني متأثر للغاية! وأرى الكنيسة حيّة! وأظن أننا يجب أن نشكر أيضًا الخالق من أجل هذا الوقت الطيب الذي وهبنا إياه الآن برغم أننا مازلنا في الشتاء!

وأنا أيضًا، كما القديس بولس في النص الكتابي الذي سمعناه، أشعر قبل كل شيء في قلبي واجب شكر الله، الذي يقود وينمي الكنيسة، والذي يبذر كلمته فيغذي هكذا إيمان شعبه. تتبهج نفسي في هذه اللحظة وتحتضن كل الكنيسة المنتشرة في العالم؛ وأشكر الله من أجل "الأخبار" التي استطعت استقبالها طيلة سنوات خدمتي البطرسية حول الإيمان بالرب يسوع المسيح، وحول "الحب المضحّي" الذي يجري حقًا في جسد الكنيسة ويجعلها تحي في المحبة، وعن الرجاء الذي يجعلنا نفتح وبوجهنا نحو الحياة الكاملة، ونحو الوطن السماوي.

أشعر بأنني أحمل الجميع في الصلاة، في حاضر هو لله، حيث أتذكر كل لقاء، وكل رحلة، وكل زيارة رسولية. وأحمل كل شيء والجميع في الصلاة لأعهد بهم للرب: وأسأله تعالى أن تمتثلوا من معرفة مشيئته في كل شيء من الحكمة والإدراك الروحي لنسيروا سيرة جديرة بالرب تُرضيه كل الرضا وتثمروا كل عمل صالح وتتموا في معرفة الله (راجع كو 1-9-10).

في هذا الوقت، في داخلي ثقة عظيمة، لأنني أعرف، ونعرف جميعًا، أن كلمة الحقيقة الإنجيلية هي قوة الكنيسة، وهي حياتها. إن الإنجيل يطهر ويجدد ويثمر، حيثما هناك جماعة من المؤمنين تسمع وتقبل نعمة الله في الحقيقة وفي "الحب المضحّي". هذا هو يقيني، وهذه هي فرحتي.

عندما قبلت- يوم 19 أبريل/نيسان قرابة ثمان سنوات مضت- مهام الخدمة البطرسية، كان لدي اليقين الثابت والذي رافقني دائما: إنه يقين حياة الكنيسة المؤسس على كلمة الله. إن الكلمات التي سمعت صداها في قلبي، في تلك

اللحظة، كما أكدت مرارا، كانت: يا رب، لماذا تطلب مني هذا وماذا تريد مني؟ إن ما تضعه على كاهلي هو حمل ثقيل، ولكن أن كنت أنت الذي تطلبه، فعلى كلمتك سألقى الشباك، واثقا من أنك ستقودني، برغم كل نقائصي. وبعد مرور ثمان سنوات يمكنني القول أن الرب قد قادني حقا، وبقي قريبا مني، وكنت أشعر بحضوره يوميا. وقد تعلق الأمر بحقبة من مسيرة الكنيسة عرفت أوقات فرح ونور، وأيضا أوقات صعبة؛ وقد شعرت كالقديس بطرس مع الرسل في السفينة على بحيرة الجليل: إن الرب قد وهبنا أياما كثيرة مشمسة ومحملة بالنسيم العليل، أوقات كان فيها الصيد عظيم، وقد كانت هناك أيضا أوقات هاجت فيها الأمواج العاتية وقامت الرياح المضادة- كما هو الحال دائما في كل تاريخ الكنيسة- وكان يبدو أن الرب نائما. ولكني كنت أعرف دائما أن في هذه السفينة يوجد الرب، وعرفت دائما أن سفينة الكنيسة ليست لي، وليست لنا، ولكنها له. فالرب لن يتركها تغرق؛ وهو الذي يقودها، بالطبع أيضا من خلال البشر الذي اختارهم، لأنه هكذا أراد. كان هذا، وسيبقى دائما، اليقين بأن ما من شيء يستطيع أن يضعفها. وبسبب هذا فإن قلبي مغمور بالعرفان والشكر لله لأنه لم يترك أبدا كنيسته، ولم يتركني، في احتياج لتعزيتة، ولنوره، ولمحبته.

نعيش في عام الإيمان، والذي أردته لتعزيز إيماننا بالله في سياق يبدو أنه يضعه دائما في مكان هامشي. أرغب في دعوة الجميع ليجددوا ثقتهم الثابتة في الله، وأن يثقوا كأطفال بين ذراعي الرب، واثقين من أن ذراعيه ستساندنا دائما وستمنحنا امكانية السير كل يوم حتى خلال الصعاب. أتمنى أن يشعر كل واحد بأنه محبوب من الله الذي قدم ابنه الوحيد من أجلنا والذي أظهر لنا محبته اللامحدودة. أود أن يشعر كل إنسان بفرح كونه مسيحيا. يُقال في إحدى الصلوات الرائعة، والتي تُصلى يوميا في الصباح: "أعبدك، يا إلهي، وأحبك من كل قلبي. وأشكرك لأنك خلقتني، وجعلتني مسيحيا...". نعم، فنحن سعداء من أجل عطية الإيمان؛ إنه الخير الأثمن، والذي لا يمكن لأحد أن ينزعه منا! فلنشكر كل يوم الرب من أجل هذا، بالصلاة وب حياة مسيحية مستقيمة. إن الله يحبنا، ولكنه ينتظر أيضا أن نجابهه الحب بالحب.

في هذه اللحظة ليس الله فقط من أريد أن أشكره. فالأب لا يقود سفينة بطرس بمفرده، حتى وإن كان صاحب المسؤولية الأولى. إنني لم أشعر أبدا بأنني وحيد في قيادة فرح وحمل الخدمة البطرسية؛ فقد وضع الرب بجانبني أشخاصا عديدين قد ساعدوني، بسخاء ومحبة لله وللكنيسة، وظلوا دائما بجواري. قبل كل شيء أتمنى، يا أختوتي الكرادلة: من أجل حكمتكم، وآرائكم، وصدافتكم التي كانت دائما ثمينة بالنسبة لي. والأشخاص الذي يعاونونني، بداية من سكرتير الدولة والذي رافقني بأمانة طيلة هذه السنوات؛ وسيكرتارية الدولة وكافة الدوائر الرومانية، وكذلك الذين يخدمون الكرسي الرسولي في كافة المجالات: هم وجوه كثيرة لا تظهر، تعمل في الخفية، وفي الصمت الكامل وبإخلاص يومي، فقد كانوا بالنسبة لي، ومن خلال روح الإيمان والتواضع، عوننا حصينا وموثوقا به. وفي النهاية كلمة خاصة إلى كنيسة روما، أيارشيتي. ولا أستطيع أن انسى الأخوة في الأسقفية وفي الكهنوت، والأشخاص المكرسين وكل شعب الله: الذي أحاطني في الزيارات الرعوية، وفي اللقاءات، وفي المقابلات، وفي السفريات، باهتمام عظيم ومحبة كبيرة؛ وأنا أيضا أحببت الجميع وكل فرد، بدون تفرقة، بذات المحبة الرعاية التي تسكن قلب كل راعي، لا سيما التي لأسقف روما، خليفة الرسول بطرس. لقد صليت يوميا، بقلب الأب، من أجل كل واحد منكم.

أود أن يصل شكري وتحتيتي إلى الجميع: فقلب البابا يحتضن العالم أجمع. وأرغب في التعبير عن شكري للهيئة الدبلوماسية المعتمدة لدى الكرسي الرسولي، والتي بحضورها تمثل العائلة الكبرى للدول. وهنا يذهب فكري إلى كل هؤلاء الذين يعملون من أجل التواصل الجيد [بوسائل الإعلام]، وأشكرهم لخدمتهم القيمة.

وأرغب الآن في تقديم الشكر الحار إلى الأشخاص العديدين من كل العالم، الذي في الأسابيع الأخيرة قد توجهوا لي برسائل مؤثرة مفعمة بالمودة وبالصدقة وبالصلاة. نعم، فالأب ليس وحيدا أبدا، إنني أختبره في هذه اللحظة مجددا وبطريقة عظيمة تلمس القلب. إن البابا ينتمي للجميع وأشخاصا كثيرين يشعرون بقربهم الشديد منه. فصحيح أنني استقبل خطابات من كبار العالم - من رؤساء الدول، ومن رؤساء الديانات، ومن المسؤولين في عالم الثقافة وإلى آخره. ولكنني استقبل أيضا خطابات كثيرة من أشخاص بسطاء، يكتبون إلي ببساطة ومن قلوبهم ويجعلوني أشعر بمودتهم، التي تتبع من كوننا متحدين مع المسيح يسوع، في الكنيسة. إن هؤلاء الأشخاص لا يكتبون إلي كما يكتب - على سبيل المثال- إلى أمير أو شخص كبير لا يعرفونه. بل يكتبون كإخوة وأخوات وكأبناء وبنات، وبعاطفة رباط أسري

ويمودة كبيرة. في هذا يمكن أن نلمس بأيدينا ماهية الكنيسة- ليست منظمة أو مؤسسة ذات أهداف دينية أو إنسانية، بل هي جسد حيّ، شركة لإخوة ولأخوات متحدون في جسد يسوع المسيح الذي يوحدنا جميعاً. بهذه الطريقة نختبر الكنيسة ونستطيع أن نلمس بالأيدي قوة حقيقتها ومحبتها؛ إنه سببٌ للفرح في وقت يدعى فيه كثيرون أنها تتراجع. إننا نرى اليوم كم أن الكنيسة حيّة اليوم!

لقد شعرت في الشهور المنصرمة بوهن قواي، وطلبت من الله بإلحاح، في الصلاة، أن ينيرني بنوره ليساعدني على اتخاذ القرار الأصح لا من أجل خيري وإنما من أجل خير الكنيسة. وقمت بهذه الخطوة بوعي كامل لخطورتها ولحداتها، ولكن بسلام عميق في النفس. فمحنة الكنيسة تعني أيضاً التحلي بشجاعة اتخاذ خيارات صعبة، وموجعة، واضعاً أمام الأعين دائماً خير الكنيسة وليس خيرنا.

وهنا اسمحوا لي بالعودة مجدداً إلى يوم 19 أبريل/نيسان 2005. إن خطورة القرار تعود أيضاً إلى أنني مُد تلك اللحظة وصاعداً قد كنت ملتزماً دائماً وابدأ بالرب. فدائماً - مَنْ يقوم بالخدمة البطرسيّة يفقد كل خصوصية. ويكون متمنياً دائماً وكلها للجميع، ولكل الكنيسة. وبمكثنا القول، أن البعد الشخصي يلغى كلياً من حياته. لقد اختبرت، وأخبرته على وجه التحديد في هذه اللحظة، أن الشخص يحصل على الحياة تحديداً عندما يهبها. لقد قلت لاحقاً أن أشخاصاً كثيرون يحبون الرب يحبون كذلك خليفة القديس بطرس ويشعرون بعاطفة نحوه؛ فللبابا حقيقة أخوة وأخوات، وأبناء وبنات في كل العالم، ويشعر بالأمان في حضن الشركة معكم؛ لأنه لم يعد ينتمي بعد لنفسه بل للجميع والجميع ينتمون له.

إن "دائماً" هي أيضاً "للأبد" - فليس هناك بعد رجوع للخصوصية. إن قرار التخلي عن الممارسة الفعالة للخدمة، لا تمس هذا. فلن أعود للحياة الخاصة، لحياة السفر واللقاءات والمقابلات والمؤتمرات وإلى آخره. إنني لا أترك الصليب، ولكنني سأظل وبطريقة جديدة بصحبة المصلوب. لا أحمل بعد سلطة المنصب والمرتبطة بحكم الكنيسة، ولكنني سأظل في خدمة الصلاة، وإذا جاز التعبير، في حرم القديس بطرس. إن القديس بينديكتوس، الذي اخترت اسمه كبابا، سيكون مثلاً عظيماً لي في هذا. لقد أوضح لنا الطريق لحياة، فاعلة أو مستقبلة، تنتمي كلياً لعمل الله.

أقدم شكري للجميع ولكل شخص أيضاً من أجل التقدير والتفهم اللذين بهما استقبلتم قراري الهام هذا. وسأستمر دائماً في مرافقة مسيرة الكنيسة بالصلاة والتأمل، وبذات الإخلاص للرب ولعروسه [الكنيسة] الذي سعيت لعيشه كل يوم وإلى هذه اللحظة والذي أرغب في عيشه دائماً. أطلب منكم أن تتذكروني أمام الله، وأن تصلوا قبل كل شيء من أجل الكرادلة، المدعوين للقيام بمهمة هكذا سامية، ومن أجل خليفة الرسول بطرس الجديد: لكي يرافقه الرب بنور ويقوة الروح القدس.

فتتضرع إلى الشفاعة الأمومية للعدراء مريم، أم الله وأم الكنيسة حتى ترافق كل واحد منا والجماعة الكنسية بأسرها؛ إننا نضع ثقتنا فيها، بثقة عميقة.

الأصدقاء الأعزاء، إن الله يقود الكنيسة، ويعضدها دائماً ولا سيما أيضاً في الأوقات الصعبة. علينا ألا نفقد أبداً رؤية الإيمان هذه، لأنها الرؤية الوحيدة الحقيقية لمسيرة الكنيسة والعالم. ليكن دائماً في قلبنا، وفي قلب كل واحد منّا، اليقين الفرح بأن الرب بقرينا، وبأنه لن يهملنا، إنه قريب منا وبغمرنا بمحبته. شكراً!

البَابَا يُصَلِّي مِنْ أَجْلِ جَمِيعِ النَّاطِقِينَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ. لِيُبَارِكُ الرَّبُّ جَمِيعَكُمْ.

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana